مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص419 - ص442 يناير 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

مقدمة في الإعجاز القرآني

أ.د. نعمان شعبان علوان
أستاذ البلاغة والإعجاز القرآني
كلية الآداب - قسم اللغة العربية
الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

ملخص: القرآن الكريم كتاب الله خاطب به أولياءه فعرفوه ، وأولى الألباب فأدركوه ، هو المعجزة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم ، حجة الله على الخلق ، تحدى بها الكافرين ، وطلب منهم أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله إلا أنهم عجزوا عن ذلك ، ليتضح للجميع أن هذا القرآن من عند الله وليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الله بعثه هادياً ومبشراً ورحمة للعالمين ، لذا فإن هذا البحث يمثل مقدمة في الإعجاز القرآني يتناول عدداً من القضايا تم مناقشتها بالتفصيل بين ثناياه.

The Miracle of the Holy Quran: Introduction

Abstract: The Holy Quran is the miracle of Allah in which the Almighty has addressed his followers and other human beings. It is also the miracle of Prophet Mohammed (peace be upon him). Allah the Almighty has challenged all mankind and atheists in particular to create a similar text but they have failed. This miracle is a proof that the Quran is the word of Allah not the creation of the Prophet (peace be upon him). He is the messenger of Allah, the guide and mercy to all people. This paper is an introduction to the miraculous nature of the Quran and a number of features will be described and discussed.

القرآن في اللغة:

ذكر الدكتور/عبد العزيز عرفه تعريفات عدة للأئمة والعلماء أذكرها على النحو التالي:

قال الإمام الشافعي أن القرآن "اسم علم غير مشتق خاص بهذا الكلام المنزل على النبي المرسلﷺ وهو معرف غير مهموز عنده كما حكاه عنه البيهقي والخطيب وغيرهما.

وقال الفراء: "هو مشتق من القرآن لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضاً، ويشبه بعضها بعضاً".

وقال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان مشتق من القرء: بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي: جمعته قال أبو عبيدة: وسمى بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، وقال الراغب: لا يقال لكل جمع قرآن ولا جمع كل كلام قرآن، قال وإنما سمى قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها"(1).

---

(1) قضية الإعجاز القرآني د.عبد العزيز عرفه ص22، عالم الكتب، بيروت ط1 1985م.

وعرف الزرقاني القرآن بقوله: لفظ قرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{17} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾**(1) ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي عليه الصلاة والسلام، في باب إطلاق المصدر على مفعوله وهو المختار استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق(2).

وقد امتاز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بوصوله إلينا بعد تنقله عبر خمسة عشر قرناً من الزمان، خالياً من التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقص، وذلك بالعناية التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية أسوة بمعلمها الأول محمد ﷺ، وتحقيقاً لوعد الله جل وعلا حيث يقول: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**(3).

فكان القرآن كتاب الله تعالي خاتم الكتب السماوية، فيه تبيان لكل شيء، إحاطته بكل شيء، إحاطةً أعجزت المخلوقات عن محاكاته أو الإتيان بمثله. فهو القرآن العظيم، وحبل الله المتين، من اعتصم به فاز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وهو الذكر المبارك الذي تتفجر ينابيع الحكمة في قلوب أهله، وهو الروح الذي يحيي قلوب أحبائه، وهو الشفاء الكامل للمتعلقين به وهو الحجة البالغة، وهو كتاب الله المعجز في بلاغته وأسلوبه ونظمه وتأثيره وأخباره الغيبية، المعجز في حقائقه العلمية التي تضمنتها آياته.

القرآن في الاصطلاح:

القرآن هو: كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته". قال الزرقاني هذا التعريف متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية ويشاركهم فيه المتكلمون(4).

فقوله "**الكلام**" جنس شامل لكل كلام، وإضافته إلى الله تميزه عن كلام غير الله.

"**والمنزل**" يخرج الكلام الإلهي الذي استأثر الله به في نفسه أو ألقاه إلى ملائكته... إذ ليس كل كلام لله تعالى منزلاً وقوله "على محمد" يخرج كل كلام أنزل على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف.

"**المنقول بالتواتر**" يخرج جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة.

---

(1) سورة القيامة آية 17 – 18.

(2) مناهل العرفان – الزرقاني ج1، ص17 مطبعة الحلبي ط2 1963م.

(3) سورة الحجر آية 9.

(4) مناهل العرفان – الزرقاني ج1 ص12.

"**المتعبد بتلاوته**" أي المأمور بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، لإخراج ما لم نؤمر بتلاوته من ذلك، كالقراءات المنقولة بطريق الآحاد والأحاديث القدسية"(1).

"ولا جرم أن القرآن سر السماء، فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول، وكذلك تمادي العرب في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف ما يأفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون"(2).

الإعجاز والمعجزة:

كلمة إعجاز: مصدر وإضافتها إلى القرآن من قبيل إضافة المصدر لفاعله وكان التقدير "أعجز القرآن الناس عن أن يأتوا بمثله".

يقول ابن فارس أن الجزر الثلاثي لكلمة "إعجاز" هو عَجْزٌ" والتي انبثقت منها كل مشتقات الكلمة مثل "إعجاز وأعجاز ومعجزة وعاجز ... الخ".

والعجز هو: نقيض القدرة وتعني الضعف، ولذلك يقال "عَجِزَ يَعْجَزُ عَجْزاً فهو عاجز أي ضعيف(3).

وقد أطال ابن منظور في لسان العرب الكلام حول معنى العجز وخلاصة كلامه:

1. العجزُ: نقيض الحزم يقول "عَجِزَ عن الأمر يعجزُ عجزاً فهو عاجز".
2. العجزُ: الضعف، يقول عَجِزْتُ عن كذا أعجزُ أي أضْعُف عنه.
3. العجزُ: التثبيط. نقول: عَجَّزَ الرجلُ غيره وعاجزة. أي سَبَقَه فصار الآخر ضعيفاً عاجزاً عن متابعته.
4. الإعجاز: هو الفوتُ والسَّبقُ، يقال: أعجزني فلان أي سبقني وفاتني وجعلني عاجزاً عن طَلَبه وإدراكه.

وعند إمعان النظر في أصل كلمة "العَجْزُ" وتعريفاتها واشتقاقاتها نجد أنها تحمل معنيين متضادين "الضعف والقدرة".

فعندما نقول "عَجِزَ يعجزُ عجزاً فهو عاجز هذا للضعيف المهزوم، وعندما نقول "أعجزَ يعجزُ إعجازاً فهو معجز وهذا للقوى المنتصر(4)، ومعلوم أن التحدي وقع بين طرفين هما: العرب

---

(1) قضية الإعجاز القرآني – د. عبد العزيز عرفه ص26.

(2) إعجاز القرآن - الرافعي ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(3) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ج4، ص232، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر–بيروت ط1 1979م

(4) لسان العرب، ابن منظور مادة عجز.

والقرآن. والتحدي للعرب هو اعتراف بقوتهم البيانية. لذلك كان التحدي بالقرآن موجهاً للأقوياء وليس للضعفاء، كان موجهاً لأقوى الناس في البيان والفصاحة والبلاغة، فلما عجز هؤلاء الأقوياء الفصحاء عن معارضته، ثبت ضعفهم وعجزهم(1)، وثبت إعجاز القرآن.

ولو نظرنا نظرة تأمل بين كلمتي "التحدي – والعجز" لعلمنا أن التحدي لا يكون إلاّ للأقوياء، أصحاب القوة والقدرة فإذا اعترفوا بعدم قدرتهم على التحدي والمواجهة، فهو اعتراف منهم بالعجز.

المعجزة

المعجزة في اللغة:

اسم فاعل مؤنث من الفعل الرباعي أعجز، والتاءُ فيها هي تاء التأنيث، وليست "هاءَ" المبالغة كما قال بعض العلماء، لأنك تقول مؤمن ومؤمنة، ومبصر ومبصرة، كما تقول معجز ومعجزة(2)

ويرى د. فضل عباس أن جمهور العلماء مجمعون على أن التاء ليست للتأنيث ولكن بعضهم جعلها للمبالغة، وبعضهم جعلها للنقل، قال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: والتاء فيها -المعجزة- للنقل كما في الحقيقة، أو للمبالغة كما في "علاّمه" وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط "والتاء فيها للمبالغة"....

ويرى الدكتور فضل عباس أنه لا يجوز أن تكون التاء هنا للتأنيث لأنها لو كانت للتأنيث لم يجز أن يوصف بها المذكر.

... وإذا عرفنا هذا – ونرجو أن نكون قد استوعبناه - أدركنا أن التاء في معجزة لا يجوز أن تكون للتأنيث: لأن تاء التأنيث تفرق بين المذكر والمؤنث وليست كذلك المعجزة. فإنه يمكن أن يوصف بها القرآن فنقول "القرآن هو الكلام المعجز "كما نقول "القرآن معجزة النبي ﷺ"(3).

ويرى د. عبد العزيز عرفه أنها للمبالغة حيث يقول "وإنما قيل لأعلام الرسل عليهم السلام معجزات لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها، وزيدت الهاء فيها فقيل "معجزة" للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المعراضة فيها كما وقعت المبالغة بالهاء في قولهم علامة ونسابه وراويه"(4).

---

(1) انظر البيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي ص20.

(2) انظر المرجع السابق ص23.

(3) انظر إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس ص109، عمان 1991م.

(4) قضية الإعجاز القرآني، د. عبد العزيز عرفه ص38.

والفعل الرباعي "أعجز" يدل على أنه معجز لغيره بحيث يجعله عاجزاً أمامه قال تعالى: ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{31}وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(1).

إن الآية تنفي قدرة أيٍّ شخص كافر على تعجيز الله سبحانه، وتقرر أن هذا الكافر الذي لا يجيب داعي الله لن يكون معجزاً لله في الأرض(2).

المعجزة في الاصطلاح:

المعجزة هي: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة يجريه الله على يد النبي تصديقاً له في دعوى النبوة".

يقول ابن خلدون "إن المعجزات هي أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة، وليست في مقدور العباد وإنما تقع في غير محل قدرتهم"(3)، ولذلك فهي آية من آيات الله، وهذه الآية قد تكون قولاً كالقرآن الكريم، وقد تكون فعلاً كالمعجزات الحسية التي جاءت للأنبياء السابقين كفلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام.

والمعجزة: خرقٌ لنواميس الكون أو لقوانين البشر يعطيها الله سبحانه وتعالى لرسله وأنبيائه ليؤكد للناس أنهم رسله، والسماء حين تؤيد وتنصر تقف قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئاً.

ولا تكون المعجزة إلاّ بعد ادعاء النبوة أما إن كانت قبل النبوة فلا تكون إلاّ إرهاصاً، ويجب أن تكون موافقة لما ادعاه النبي، ومما تقدم يتضح المراد في قولنا "إعجاز القرآن" ونلخص القول في كونه أمراً خارقاً للعادة لم يستطع أحد معارضته برغم تصدي الناس له.

بلاغة العرب قبل القرآن:

كان العرب قبل الرسالة السماوية يمتازون بالنزوع إلى الكلام الطيب وكانت سيادة الأمية فيهم سبباً في أن أرهفوا كلمات لغتهم، وأسلوب خطابهم، وملاحظة جرس الكلمات، وموسيقي العبارات، وانسجام الحروف، ومؤاخات المعاني للألفاظ، حتى إن النطق يدل على المعنى(4) وقد قام النطق مقام خطوط الكاتبين وأبدعوا في ذلك وتميزوا بقدرتهم على حفظ الأشياء والتمييز بينها فلم يعد لهم حاجة في الكتابة ، وظهر ذلك في المسابقات البيانية التي كانت تعقد في أسواق العرب (عكاظ – المحبَّة – ذي المجاز) فكانت الحوليات والمعلقات وقد خُصَّ العرب من البلاغة والحكم

---

(1) سورة الأحقاف آية 31-32.

(2) البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح الخالدي ص42.

(3) انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ج2 ص116؛ والمقدمة لابن خلدون ص90 مطبعة دار الشعب.

(4) المباحث البلاغية، د. أحمد العمري ص15 مكتبة الخانجي – القاهرة 1990.

بما لم يُخص به غيرهم من الأمم، وأتوا من دراية اللسان ما لم يؤت إنسان ... فكانت بلاغتهم بارعة، وألفاظهم ناصعة وكلماتهم جامعة(1) لذلك جاءت معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام الكبرى "القرآن الكريم" فكانت بيانية بلاغية من جنس ما أبدع به القوم حتى تكون عليهم حجه، لأنه لا يعرف مقام البلاغة القرآنية إلاّ مَنْ على أعلى درجات الفصاحة البلاغية، ومن عُرف بسلامة سليقته وسرعة بديهته، لذلك لما سمعوا القرآن يتلى عليهم استولى على مسامعهم وسار حديث نواديهم تهتز له ألبابهم وأفئدتهم، وكان حرياً بهم وقد تذوقوا حلاوته أن يؤمنوا به كتاباً منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى، وأن يؤمنوا بمن جاء به نبياً مرسلاً ولكنهم ازدادوا إصراراً على التحدي، وازدادت حيرتهم ووقفوا مبهورين أمام هذا القرآن وأظهروا تخبطهم المتمثل في هذه الأقوال التي سجلها لهم القرآن والتي مثلت موقفهم منه وتحديهم له.

أولاً: أصدروا أوامرهم بعدم الاستماع للقرآن، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾(2).

ثانياً: توجيه الاتهامات والإشاعات للقرآن الكريم ولمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا ضرب من اللغو، فتارة يقولون بأنه سحر، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾(3)، وتارة يقولون بأنه شعر والذي جاء به شاعر، قال تعالى: ﴿**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾(4).

وتارة يقولون بأنه أساطير وخرافات، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾(5).

ثالثاً: طلبهم بنزول القرآن على محمد ﷺ جملةً واحده، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾(6).

---

(1) المباحث البلاغية، د. أحمد العمري ص17.

(2) سورة فصلت آية 25.

(3) سورة سبأ آية 43.

(4) سورة الأنبياء آية 5.

(5) سورة الفرقان آية 5.

(6) سورة الفرقان آية 32.

رابعاً: طلب التغيير والتبديل لما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾(1).

خامساً: قدرتهم المزعومة على الإتيان بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾(2).

فهم يظهرون قدرتهم وعدم عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن إلاّ أنهم لا يريدون أن ينزلوا إلى مستواه. يقول السيد قطب (وما كان هذا القول إلاّ حلقة من سلسلة المناورات التي كانوا يحاولون أن يقفوا بها في وجه هذا القرآن وهو يخاطب الفطرة البشرية بالحق الذي تعرفه في أعماقها فتهتز وتستجيب ويواجه القلوب بسلطانه القاهر فترتجف لإيقاعه ولا تتماسك، وهنا يلجأ العلية من قريش إلى مثل هذه المناورات وهم يعلمون أنها مناورات)(3).

وبناءً على هذا الزعم تحداهم القرآن الكريم فجاءت آيات التحدي.

آيات التحدي في القرآن:

لقد تحداهم القرآن الكريم بأساليب متعددة وجعل عاقبة هذا التحدي إمارة صدق الرسول عليه الصلاة والسلام.

1. تحداهم بالقرآن كله، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾(4).
2. تحداهم بسورة مثل القرآن، قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(5).
3. تحداهم بعشر سور مثل القرآن مفتريات، قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(6).
4. تحداهم بحديث مثله، قال تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾(7).

---

(1) سورة يونس آية 15-16.

(2) سورة الأنفال آية 31.

(3) في ظلال القرآن سيد قطب ج3، ص1502، دار الشروق ط3 1977.

(4) سورة الإسراء آية 88.

(5) سورة يونس آية 38.

(6) سورة هود آية 13.

(7) سورة الطور آية 34.

5. تحداهم بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(1).

منهجية القرآن في التحدي:

لقد رسم لنا القرآن الكريم منهجية واضحة في تحدي الكافرين تمثلت في القضايا التالية:

أولاً: لم يكن التحدي هدفاً بحد ذاته وإنما كان وسيلة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وإثبات أن القرآن من عند الله وليس من عند محمد عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: لقد تمثل التحدي في كل القرآن قليله وكثيره، فكان في سورة، وآية، وحديث، وعشر سور مفتريات، ولم ينحصر في زاوية واحدة.

ثالثاً: التدرج في التحدي: حيث بدأ التحدي بالقرآن كله، ثم تحداهم بسورة مثله، ثم بعشر سور مثله مفتريات، ثم بحديث مثله ثم بسورة من مثله.

وقد استخدم هذا التدرج حتى لا يبقى لهم حجة يحتجون بها، ولذلك عرض عليهم كل شيء كثيره وقليله، إلا أنهم عجزوا في جميع تلك المحاولات فثبت عجزهم وثبت إعجاز القرآن الكريم.

رابعاً: الدليل على التدرج طلبه المماثلة وبعض المماثلة "مثله" و "من مثله" فكلمة "مثله" وردت في كل آيات التحدي إلا في آية واحد، فليس المطلوب الإتيان بنفس القرآن في معانيه ومضامينه وأخباره ولكن المطلوب الإتيان بمثله بيانياً في فصاحته وبلاغته وأساليبه.

أما قوله "من مثله" فهو طلب لبعض المماثلة مع القرآن في بيانه ، وهو بهذا آخر مراتب التدرج وأقل درجة مما تقدم ومع ذلك عجزوا.

خامساً: طلب منهم أن يستعينوا بمن شاءوا إنساً وجناً حتى لا يبقى لهم عذر، لأنهم لو منعوا من الاستعانة بالآخرين لقالوا: لو اتحدنا لانتصرنا ولجئنا بمثل القرآن، إلا أنهم لما سمح لهم بأن يستعينوا بمن شاءوا ثم فشلوا وعجزوا لم يبق لهم عذر أو حجة يحتجون بها.

فهزيمتهم وفشلهم وهم في صف واحد أقوى من هزيمتهم وحدهم وهذا ما قرره القرآن الكريم قال سيد قطب "والتحدي هنا عجيب والجزم بعدم إمكانه أعجب، ولو كان في الطاقة تكذيبه ما توانوا عنه لحظة، وما من شك أن تقرير القرآن الكريم أنهم لن يفعلوا وتحقق هذا كما قرره، هو بذاته معجزة لا سبيل إلى المماراة فيها".

---

(1) سورة البقرة آية 23.

معارضات يائسة:

ذكر بعض من ادعوا النبوة، وحاولوا مناهضة النبي، ومعارضة القرآن الكريم أقوالاً سجلتها كتب التاريخ والسيرة. منهم مسيلمة بن حبيب الكذاب وقد تنبأ باليمامة في بني حنيفة على عهد الرسول بعد أن وفد عليه وأسلم، وكتب إليه في سنة عشرة من الهجرة "أما بعد فإني شوركت في الأرض معك وإن لنا نصف الأرض، ولقريشٍ نصفها لكنَّ قريشاً قوم يعتدون" وقد ادَّعى مسيلمة أن له قرآناً في السماء يأتيه من ملك يسمى "رحمان" وفي قرأنه الذي رواه له المؤلفون قوله: "والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقما، إهالةً وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر آووه، والباغي فناوئوه" ومنه أيضاً: "إن أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر"، ومنه: "الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل" وقوله: "يا ضفدع يا بنت ضفدعين، نقي ما تنقين، نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين".

وفي معجم ياقوت أن عيينه قال لطليحة أثناء حربه مع خالد بن الوليد "هل جاءك ذو النون بشيء" قال نعم قد جاءني وقال لي "إن لك يوماً ستلقاه ليس لك أوله ولكن لك أخراه ورحي كرحاه وحديثاً لا تنساه" وانهزم طليحة ولحق بنواحي الشام وأسلم بعد ذلك وكان له في وقعة القادسية بلاءٌ حسن.

ومنهم سجاح بنت الحارث التميمية وتنبأت بعد وفاة الرسول وتزوجت مسيلمة ولم تدّع قرآنا وإنما كانت تزعم أنه يوحى إليها فتأمر وتسجع كقولها حين توجهت نحو مسيلمة "عليكم باليمامة ودفّوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة، لا يلحقكم بعدها ملامة".

ومنهم عبهله بن كعب الملقب بالأسود العنسي، تنبأ باليمن قبل وفاة الرسول وليس له قرآن، وقتل بعد وفاة الرسول.

ومنهم النظر بن الحارث ولم يَّدع النبوة ولا الوحي، ولكنه زعم أنه يعارض القرآن فلفق شيئاً في أخبار الفرس وملوك العجم وبالغ بها فجعلها خوارق، لأنه جاء بأخبار يجهلها العرب ولم يحفل الأدباء والمؤرخون كثيراً بأخباره".

وإذا تأملنا هذا الكلام الذي جاء به مسيلمة وغيره لوجدناه ركيكاً ساقطاً... ومن المحتمل أن يكون بعض المسلمين قد وضعوه للتندر والتهكم(1).

---

(1) انظر فكرة إعجاز القرآن – نعيم الهمص، ص25، مؤسسة الربيع – بيروت ط2، سنة1980م.

"ثم إنهم لم يكونوا صادقين في ادعاء النبوة، وزعم اتصالهم بالسماء وتلقيهم كلام الله، فأكذبهم وأكفرهم مسيلمة الكذاب، كان ذا أطماع قومية ، ولذلك قال لسجاح التميمية: هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب، وكان قومه يعلمون كذبه في ادعاء النبوة ولكنهم كانوا يتابعونه عصبية وقبلية، ولهذا قال له طلحة النمري: إنك تعلمُ أني أعلمُ أنك كذاب، لكن كذاب ربيعة "يعني مسيلمة". أحبُ إليَّ من صادق مضر– يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، ولذلك صارحهم في معركة اليمامة بأنه ليس نبياً، وأنه كان يكذب عليهم عندما قال لهم: أما الدين فلا دين، قوموا قاتلوا عن أحسابكم"(1).

إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه:

إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه، ومن وسائل إدراكه معرفة البلاغة والتفقه في أساليبها وفنونها، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري حيث جعل إدراك إعجاز القرآن مرهوناً بعلم البلاغة فقال: "إن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وتأخر بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خص الله به كتابه في حسن التأليف وبراعة التراكيب وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها لأن البلاغة تعتبر من أهم وسائل إدراك الإعجاز القرآني، وذلك بأن يتمكن البليغ فيها ويتقنها ويفهم أساليبها وفنونها"(2) وقد جعل السكاكي الإعجاز من جنس الفصاحة والبلاغة ولا طريق لك إليه إلا بعد طول خدمة هذين العِلْمَين [المعاني والبيان].

بعد فضل إلهي، من هبة يهبها بحكمه من يشاء، وهي النفس المستعدة لذلك، فكل ميسر لما خلق له، ولا استبعاد في إنكار هذا الوجه ممن ليس معه ما يطلع عليه"(3) ولا سبيل إلى الاطلاع على معرفة حقائق الإعجاز وتقرير قواعده من الفصاحة والبلاغة إلا بإدراك هذا العلم وإحكام أساسه"(4) وهناك آراء كثيرة للأدباء والمتكلمين ومؤداها: أن إعجاز القرآن لم يتوصل إليه إلا بعد معرفة علوم البلاغة وهكذا كان البحث عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم سبيلاً وطريقاً للوقوف على البلاغة العربية بعلومها المختلفة، فقد دعاهم البحث في الإعجاز إلى الخوض في البحوث البلاغية فأخذوا يدرسون فنون البلاغة العربية كي يقفوا منها على سر الجمال في التعبير

---

(1) البيان في إعجاز القرآن – د. صلاح الخالدي، ص85.

(2) الصناعتين العسكري (ص167) طبعة عيسى الحلبي 1952م.

(3) مفتاح العلوم السكاكي (ص216) تحقيق نعيم زرزور ذر الكتب العالمية بيروت 1982م.

(4) الطراز العلوي (ج1) (ص13) مطبعة المقتطف 1914م.

القرآني، وكشف النواحي التي من أجلها عجز العرب عن أن يأتوا بأصغر السور"(1). ومن الوسائل التي يدرك بها الإعجاز القرآني الذوق: وهو استعداد فطري يقدر به صاحبه على تقدير الجمال والاستمتاع به، والذوق أصله هبة من الله. يقول ابن خلدون "وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه، وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه"(2).

وحاول الباقلاني أن يحدد معالم الطريق لمن يريد أن يصل إلى معرفة الإعجاز وكيفية الوصول إليه، فتراه يحدد مجموعة من الأسس العلمية لابد من توافرها حتى تتم المعرفة ويمكن الوصول.

الأولى: معرفة اللغة العربية معرفة تامة ... وإدراك خصائصها وسماتها وهو بهذا يعلق فهم العجم وغيرهم لإعجاز القرآن بفهم العرب له فيقول "إذا عجز أهل ذلك اللسان –ويعني هنا العرب- فهم عنه أعجز، ومثلهم العربي الذي يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام، ووجوه تصرف اللغة" (3) ، وما يعدونه فصيحاً بليغاً بارعاً من غيره، فهو كالأعجمي في آفة لا يمكن أن يعرف إعجاز القرآن إلا بمثل ما بينا.

الثانية: معرفة وجوه البلاغة العربية بكل علومها وأصولها وفروعها؛ لأنه لا يقف على إعجاز القرآن إلا من عرف معرفة بينة وجوه البلاغة العربية وتكونت له فيها ملكة يقيس بها الجودة والرداءة في الكلام "ومتى تقدم الإنسان في هذه الصنعة لم تَخْفَ عليه هذه الوجوه ولم تشتبه عنده هذه الطرق، فهو يميز قَدْرَ كل متكلم بكلامه، وقدر كل كلام في نفسه"(4)، وبهذا المفهوم نستطيع أن نلمس أن الباقلاني يرد المسألة إلى فهم البلاغة والذوق كما فعل السكاكي من قبل.

الثالثة: الاطلاع على النماذج الفذة مما أثر عن العرب شعراء وخطباء حتى يعرف المكانة الحقيقية لبلاغة القرآن وجمال نظمه فتراه يقول: "إنه اطلع على بلاغة البلغاء، وخطابة الخطباء، وبراعة الشعراء، وكتابة الكتاب، فلم يجد منها شيئاً يداني القرآن في بلاغته أو يشاكله في الإعجاز، فقد "عجز الكل عنه ووقفوا دونه حيارى، يعرفون عجزهم وإن جهل قوم سببه، ويعلمون نقصهم وإن أغفل قوم وجهه، لأنه ناقض للعادة، خارق للمعروف في الجبلة، وخرق العادة إنما يقع بالمعجزات على وجه إقامة البرهان على النبوات، وعلى أن من ظهرت عليه

---

(1) المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني د. أحمد جمال العمري (ص34) مطبعة المدني القاهرة 1990م.

(2) حول إعجاز القرآن علي العماري (ص17، سلسلة الثقافة الإسلامية – عدد 44 حزيران 1913م – القاهرة.

(3) إعجاز القرآن – الباقلاني ص144، مفهوم الإعجاز القرآني د. أحمد العمري ص128.

(4) إعجاز القرآن – الباقلاني ص151.

ووقعت موقع الهداية إليه، صادقٌ فيما يدعيه من نبوته، ومحق في قوله، ومصيبٌ في هديه قد سارت له الحجة البالغة، والكلمة التامة والبرهان المنير والدليل البين"(1).

الفرق بين المعجزة والكرامة:

المعجزة هي فعل الله سبحانه وتعالى تأتي تصديقاً للرسول الذي أرسله، وهي أمر خارق للعادة أي خارجه عن المألوف الذي اعتاده الناس ومعارضتها غير ممكنة، وأن تظهر على يد من ادعى النبوة، وأن تأتي المعجزة موافقة لما ادعاه النبي صلي الله عليه وسلم فلو قال: معجزتي إحياء الموتى ولكن الذي حصل على يديه نطق الحجر مثلاً لم تكن هذه معجزة.

وأن تكون بعد إدعاء النبوة أما إذا كانت قبل دعوى النبوة فلا تكون معجزة وإنما يسمى ذلك إرهاصاً ومثال ذلك كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد.

أما الكرامة: فهي فعل الله سبحانه وتعالى يكرم به من يشاء من عباده الصالحين وذلك مثل ما أكرم الله به مريم رضي الله عنها قال تعالى: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ**﴾(2) ومن هذا القبيل ما أكرم الله به الفتية الذين آمنوا بربهم وهم أهل الكهف(3).

وكل كرامة لولي من أولياء الله الصالحين تعتبر معجزة لنبينا محمد ﷺ قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ "(4).

في قدر المعجز من القرآن:

القرآن الكريم كله معجز، قال أبو الحسن الأشعري: "إن أقل ما يعجز من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر(5) فلذلك معجز، قال الباقلاني: "وأما قوله عز وجل: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ**﴾(6) فليس بمخالف لهذا؛ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة .... وكذلك يحمل قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ**

---

(1) إعجاز القرآن – الباقلاني ص299.

(2) سورة آل عمران من الآية (37).

(3) إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس (ص22).

(4) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ابن تيمية ص129.

(5) إعجاز القرآن الباقلاني (ص254).

(6) سورة الطور من الآية (52).

بِمِثْلِهِ﴾(1) على القبيل؛ لأنه لم يجعل الحجة عليهم عجزهم عن الإتيان بجميعه من أوله إلى آخره(2).

ولو استطاع العرب أن يأتوا بشيء يشبه القرآن قليله أو كثيرة لأتوا به - مع كل محاولاتهم - إلا أنهم عجزوا عن كل ذلك، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كله معجز – سوره، وآياته، وأحاديثه، وكلماته؛ لأنها سرت فيها تلك الروح القرآنية المعجزة الحية، والإعجاز إنما هو في الروح العامة التي تسري في نصوص القرآن كلها ... صغرت أو كبرت – ولذلك يجب أن يكون الحكم في الكل واحد.

وهذا يدل على أن الإعجاز في النوع لا في المقدار كما يرى د. صلاح الخالدي حيث جعل روح القرآن السارية في نصوصه تشبه روح الإنسان السارية في جسده، فأنت لا تستطيع تحديد العضو الذي توجد فيه الروح .. ولذلك كان التحدي بنوع القرآن ومستواه لا بحجمه ومقداره والعجز كان عن النوع لا عن المقدار وعندئذٍ يستوي كل القرآن وبعضه –ولو آية واحدة منه- في تمثل إعجاز القرآن(3).

فوائد بيانية في سورة الكوثر (أقصر سور القرآن):

وقد ذكر هذه الفوائد الإمام فخر الدين الرازي في خاتمة كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز حيث استخرج من آيتها الأولى ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ ثماني فوائد ومن آيتها الثانية ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ ثماني فوائد ومن آيتها الثالثة ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ.**﴾ خمس فوائد.

أما بالنسبة للفوائد البيانية في الآية الأولى ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ :

أولاً: كلمة (الكوثر) تدل على الخير الكثير له ولِعَقِبِه.

ثانياً: جمع ضمير المتكلم (إنا) وهو يشعر بعظمة الربوبية.

ثالثاً: بُني الفعل الذي هو خبر على المبتدأ (إنا أعطيناك) ليدل على خصوصية وتحقيق.

رابعاً: بدأ الآية بحرف التوكيد (إن) الذي يجري مجرى القسم.

خامساً: عبر عن الإعطاء بالفعل الماضي (أعطيناك) ليدل على أن الكوثر لم يشمل العاجلة دون الآجلة.

---

(1) سورة الإسراء من الآية (88).

(2) إعجاز القرآن الباقلاني (ص254).

(3) البيان في إعجاز القرآن - د. صلاح الخالدي ص94.

سادساً: جاء بالكوثر محذوف الموصوف (الكوثر) للعموم والشمول، ليشمل كل صور وأنواع الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

سابعاً: اختيار كلمة (الكوثر) وهي صفة تدل على الكثرة.

ثامناً: إدخال الألف واللام على (الكوثر) لتدل على الشمول والاستغراق والكثرة.

وأما الفوائد الثمانية في الآية الثانية **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾** :

أولاً: فاء التعقيب (فصل) تدل على السببية حيث أفادت جعل النعم الكثيرة سبباً إلى شكر المنعم.

ثانياً: ترك المبالاة بقول العدو، الذي قال إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أبتر لا عقب له.

ثالثاً: فعل الأمر (فصل) تعريض بالكفار الذين صلاتهم وعبادتهم ونحرهم لغير الله، كما أن فيه تثبيتاً للنبي ﷺ .

رابعاً: الأمر بالصلاة والنحر إشارة إلى العبادتين: البدنية في الصلاة، والمالية في النحر.

خامساً: حذف الجار والمجرور في قوله (وانحر) لدلالة ما ذكر عليه، أي انحر لربك.

سادساً: في الآية الثانية مراعاة للسجع مع الآية الأولى، بدون تكلف.

سابعاً: في قوله (لربك) التفات في الخطاب للغيبة وحرف الكلام في المضمر إليه إلى الاسم الظاهر، وفيه إظهار لكبرياء الله.

ثامناً: عرض بالذين لا يعبدون الله ربهم، ولا يلتمسون العطاء منه سبحانه.

أما الخمسة التي في الآية الثالثة **﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾** :

أولاً: كأن هذه الآية تعليل للأمر بالصلاة والنحر في الآية السابقة، حيث يقبل على المطلوب منه ويترك شانئه.

ثانياً: وردت هذه الآية كأنها جملة الاعتراض، مرسلة إرسال الحكمة التي تحكم الأغراض كقوله تعالى: **﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾**(1) والشانئ هو: العاصُ بن وائل الذي عير الرسول ﷺ بموت أولاده.

ثالثاً: لم تسم الآية ذلك المبغض الكافر –العاص بن وائل- باسمه ليتناول كل كافر شانئ باسمه.

رابعاً: صدرت الآية بحرف (إن) الذي يدل على التوكيد، ويجري مجرى القسم وعبر عن خصم النبي ﷺ بالشانئ، ليدل على أنه مغرض غير صادق.

خامساً: جعلَ الخبرَ (هو الأبتر) معرفةً، حتى كأنه هو دون غيره الأبتر الذي لا عَقِبَ له.

---

(1) سورة القصص آية 26.

فسورة الكوثر – مع علو مطلعها، وتمام مقطعها، واتصافها بما هو طراز الأمر كله في مجيئها، مشحونة بالنكت الجلائل، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل خالية من التصنع والتكلف"(1).

دلالة إعجاز أهل عصر النبيﷺ:

إذا علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله، فمن بعدهم أعجز؛ لأن فصاحة أولئك في وجوه ما كانوا يتفننون فيه من القول، ما لا يزيد عليه فصاحةُ مَنْ بعدهم، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم، فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم فلا"(2).

وهذا يدل على أن أهل عصر النبي ﷺ كانوا على قدر كبير من الفصاحة والبلاغة وأن مَنْ بعدهم مِنْ الأمم لن يصلوا إلى تلك الدرجة من الفصاحة والبلاغة، ولذلك إذا عجز الأوائل فعجز من بعدهم أولى.

الفرق بين معجزة الرسول ﷺ ومعجزات الأنبياء السابقين:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام معجزة عقلية بيانية تخاطب القلوب والعقول معاً، وأخبر سبحانه وتعالى أن الكتاب آية من آياته يتلى بين الناس إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ۝أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾(3) ولذلك كانت معجزته ﷺ بدعاً من المعجزات بعيدة عن أن تشوبها شوائب المادة، ليست محدودة بزمان معين ولا بمكان معين، وإنما للناس كافة، باقية على مدى الدهر يعرضها الله سبحانه على جميع العقول في جميع العصور قائمة على النظر العقلي والتدبر الفكري والاستدلال العلمي فكانت ممثلة في القرآن الكريم.

ثم جاءت متوافقة مع أولئك الذين أرسل فيهم النبي حيث كانوا أئمة القول وفرسان البلاغة والفصاحة ، وقد جرت على يد رسول الله عليه الصلاة والسلام بعض المعجزات المادية ليعتبر بها من تخلف عقله عن إدراك المعنويات.

أما معجزات الأنبياء السابقين فكانت حسية؛ لأنها كانت لا تخاطب العقول؛ لأن العقول لم تبلغ بعد درجة النضج والرشاد.

---

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - الرازي ص190 تحقيق د. إبراهيم السامرائي د. محمد بركات أبو علي دار الفكر – عمان 1985م، والبيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي ص94.

(2) إعجاز القرآن الباقلاني (ص250).

(3) سورة العنكبوت الآيتان (50-51).

وإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول وصحة ما جاء به، كان لابد أن تأتي جارية مع تفكيرهم ومتوافقة مع إبداعهم وطبيعة بيئتهم، فالنار تتحول إلى برد وسلام على سيدنا إبراهيم عليه السلام وبها تبطل قدرة المادة على فعل الأشياء التي آمن بها قومه، ومعجزة موسى عليه السلام الممثلة في عصاه التي تحولت إلى حية تسعى جاءت تتحدى قومه الذين تفوقوا في السحر، والصخرة التي تنشق فتخرج منها ناقة ثمود وهي إحدى القبائل التي كانت تعنى بشأن الإبل ويعيشون في مكان هم في أمس الحاجة فيه إلى الماء، وإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص والأعمى، وهذا مما ليس للطب فيه حيلة وإنما هو تقويض للمادة التي طغت على تلك الأمم، ولذلك جاءت جميع هذه المعجزات مادية وتتمثل في أنها خاصة وليست عامة، ومحدودة بزمن معين وليست دائمة، حجة على من يشاهدها وتنتهي بانتهاء الرسول أو النبي.

الحكمة في اختلاف المعجزات:

إن اختلاف المعجزات في أجيال الناس هو ما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من أجلها، ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، وإذا كانت غاية المعجزة أن يري الناس فيها صدق الرسول صلي الله عليه وسلم ، وقيام الدليل على صحة دعوته فكان لا بد لهذه المعجزة أن تكون جارية مع تفكير مَنْ تلقاهم وتتحداهم، آخذة بعقولهم وقلوبهم (فيما يدور في هذه العقول وما يختلج في تلك القلوب) وبهذا تستولي علي كيان الناس وتخرس ألسنتهم، وتقوم عليهم الحجة كاملة، فإما أن يؤمنوا، وإما أن ينتظروا الهلاك"(1) وقد تمثل هذا في المعجزات الحسية التي نزلت علي الأمم السابقة لرسول الله عليه الصلاة والسلام " في حين أنه لم يعجل الله سبحانه وتعالى بهلاك من ووجهوا بالمعجزة العقلية وهي القرآن الكريم، لأن هذه المعجزة تحتاج إلى تدبر وتأمل وطول نظر، ولهذا كانت في صحبة دائمة للناس ينظرون فيها بعقولهم ويرددون فيها النظر حالاً بعد حال حتى تتكشف لهم وجوه الإعجاز، ثم إن هذه المعجزة القرآنية لا تقع من الناس موقعاً واحداً لاختلاف قدراتهم وتباين مستوي تفكيرهم... فإن كثيراً من الناس لا يهتدي إلى الحق إلا بعد زمن قد يقصر وقد يطول، "ولهذا كان من حكمة العلي القدير أن يفسح الوقت للناظرين في المعجزة القرآنية وألا يأخذهم بالعذاب في هذه الدنيا حتى تتاح لهم الفرصة لمواجهة تلك المعجزة إلى آخر يوم في أيام حياتهم في هذه الدنيا"(2).

---

(1) مفهوم الإعجاز القرآني د. أحمد جمال العمري ص32، دار المعارف القاهرة.

(2) الإعجاز في دراسات السابقين عند الكريم الخطيب ص90، دار الفكر العربي، ط1، 1974م.

لماذا كانت المعجزة الكبرى عقلية؟

ارتبطت معجزة الرسول ﷺ العقلية بطبيعة رسالته السماوية، فلما كانت رسالته ﷺ عامة للناس جميعاً كانت باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هنا فلا بد أن تكون معجزته ﷺ باقية دائمة تختلف عن غيرها من المعجزات، تخاطب أسمى ما في الإنسان قلبه وعقله، فكانت القرآن الكريم، تربية للنفوس، رحمة للعالمين، تامة الهداية، لا تقتصر على مجال دون آخر، لا غموض فيها، تحدى الله بها الخلق جميعاً.

ولا شك في أن العرب كانوا قد بلغوا في ذلك الحين من الفصاحة والبيان غاية كبيرة واستقامت تعابيرهم وتمت لهم أدوات الفصاحة، ويدل على نضج بيانهم أدب المعلقات.

ولاشك في أن قريشاً كانت من بين جميع القبائل أكثرها فصاحة، وأحسنها نظاماً وأرجحها أحلاماً، وأكثرها مالاً، لما أهلتها له بيئتها وموقعها الجغرافي، ومكانتها الدينية فاختلطت بالقبائل العربية كلها، مما رفع من مستواها العقلي والاجتماعي، وحملها على تنقية وتهذيب أساليبها وانتقاء أحسن ما في لهجات القبائل الأخرى.

معجزات الرسولﷺ الحسية:

للرسول ﷺ كثير من المعجزات الحسية، أكرمه الله بها كغيره من الأنبياء السابقين حتى يؤمن بها من تخلف عقله عن استيعاب المعجزة الكبرى: "القرآن الكريم" فإذا كان الله سبحانه وتعالى أكرم موسى عليه السلام ففلق له البحر في الأرض فقد أكرم محمداً ﷺ ففلق له القمر في السماء، وفجر لموسى عليه السلام الماء من الحجر ففجر كذلك لمحمد ﷺ الماء من بين أصابعه الشريفة فروى منه جيش عظيم، وقلب الله سبحانه وتعالى عصا موسى ثعباناً، ولما أراد أبو جهل أن يرمي الرسول بالحجر رأي على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوباً.

وسبَّحت الجبال مع داود عليه السلام وسبَّحت الأحجار في يد الرسول ﷺ وأصحابه، وداود عليه السلام إذا أمسك الحديد لان، ومحمد ﷺ حين مسح الشاة الجرباء درَّت، وأكرم الله داود عليه السلام بالطير المحشورة وأكرم الله محمداً بالبراق، وأكرم عيسى عليه السلام فأبرأ الأكمه والأبرص وأكرم محمداً بذلك عندما أتت امرأة معاذ بن عفراء وهي برصاء فمسح عليها بغصن فأذهب الله البرص عنها، وسقطت حدقة رجل في غزوة أحد فرفعها الرسول وردها إلى مكانها، وجعل قليل الطعام بين يديه كثيراً(1).

---

(1) مفاتيح الغيب – الفخر الرازي ج32، ص125- ص126، ط1. وإعجاز القرآن – د. عبد القادر حسين، ص2.

وكانت المعجزات المادية الحسية للرسول ﷺ على ثلاثة أنواع:

الأول: معجزات موجهة إلى الكفار باعتبارها آيات لهم على رسالته وشاهدة له على نبوته، وكانت تلك المعجزات مقرونة بالتحدي مثل انشقاق القمر وتكليم الشجرة له ومصارعته لرُكانة.

الثاني: معجزات موجهة للصحابة رحمة من الله بهم، وتكريماً لهم، وهذه المعجزات خالية من التحدي لأن مشاهديها من الصحابة مؤمنون متبعون للرسول ﷺ مثل تسبيح الحصى وحنين الجذع وتكثير الماء والطعام وغير ذلك.

الثالث: معجزات خاصة للرسول ﷺ تكريماً من الله له، وهي ليست موجهة للكافرين ولا للمؤمنين، ومن أبرزها الإسراء والمعراج التي كانت إعزازاً خاصة للرسول ﷺ ورداً على طرد قريش له من مكة، واتفاقها على عدم عودته لها وإيذاء أهل الطائف له"(1).

ومع ذلك فلم تكن المعجزات الحسية هي المعجزات الأساسية للرسول عليه الصلاة والسلام بل كانت معجزات فرعية ثانوية تابعة للمعجزة الأولى والكبرى، وهي القرآن الكريم ويتضح موقع تلك المعجزات من القرآن الكريم في الأمور التالية:

1. كانت معجزات ثانوية غير أساسية بعكس القرآن الكريم.
2. كان معظمها مبنياً على معجزة القرآن فالإيمان بها وتصديقها بعد الإيمان بالقرآن، فهي مؤكدة لمعجزة القرآن وعاملة في زيادة الإيمان.
3. معظم هذه المعجزات ليس فيها تحدي أما القرآن فقد كان التحدي به.
4. إن القرآن الكريم هو آية النبي الأولى وهو دليل إثبات النبوة، أما تلك المعجزات المادية فهي فرع للنبوة ناتجة عنها لا تُعلم إلا بعد العلم بالنبوة.
5. المعجزات المادية عند الكافرين كمعجزات الأنبياء السابقين المادية سبيل للهداية وطريق للإيمان، أما معجزة القرآن فهي الهداية نفسها، فيه طريقها ومنهجها وكيفيتها ولذلك بقي معجزة مستمرة أبد الدهر(2).

---

(1) البيان في إعجاز القرآن – د. صلاح الخالدي، ص52، دار عمار، عمان – الأردن، ط^2، 1991م.

(2) البيان في إعجاز القرآن – د.صلاح الخالدي، ص56.

اللغة العربية لغة القرآن الكريم:

لماذا اللغة العربية؟

اللغة العربية لغة مكرمة لها منزلة عالية فاقت كل اللغات ، حيث اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ ويعتبر هذا الأمر من أقوى الدعائم في إقرار منزلتهما الرفيعة بين سائر لغات الأمم الأخرى، بل كتب الخلود للغة العربية لارتباطهما بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

ولا ريب أن القرآن الكريم لما جاء بهذا اللسان خارجاً عن سنن كلام الناس، أخرج هذا اللسان نفسه عن سنن لغات الناس ... وما عرف تاريخ اللغات لغة عاشت في أفواه الأمم عمراً مديداً كهذا اللسان، وقد أجمع أهل العلم على أن نزول القرآن بهذا اللسان العربي دال دلالة قاطعة على أمور منها:

أولاً: بلوغ العربية مرتبة أعلى من حيث توفر وسائلها وثراء طاقاتها المتمثلة في أحوالها وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب، وقد ذكر ابن جني أنه كلما أمعن في دقائق العربية وما تنطوي عليه من حكمة ودقة ورهافة في سياسة المعاني وحيازتها ... وملامستها لأوابد الخواطر وشوارد الأفكار قوي في نفسه أن في هذه اللغة أمراً إلهياً"(1)، يقول ابن فارس "إن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ولما خص الله سبحانه وتعالى اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه".

ولو كانت العربية دون الكمال اللغوي حين نزل بها القرآن لم تستطع أية قوة أن تضبطها عند هذا الحد.

ثانياً: أن الجيل الذي نزل فيه القرآن كان قد بلغ في القدرة على الإبانة عن نفسه حداً لم يبلغه جيل من أجيال الأمة في تاريخها كله، ويكاد يجمع أهل العلم على أن هذا الجيل والأجيال قبله، هم الذين "فجروا للناس ينابيع الكلام، ولا ريب أن إتقان اللغة وترقي وسائل أدائها وتنوعها، إنما هو انعكاس لما في فطرة الأجيال التي عكفت على هذه اللغة صقلتها فصقلتهم، وهذبتها فهذبتهم وأحكمتهما فأحكمتهم، وأودعوها دقائق نفوسهم فكانت في اكتمال بيانها صورة لاكتمال سلائقهم"(2).

---

(1) الإعجاز البلاغي – د. محمد أبو موسى ص12 مكتبة وهبة – القاهرة – ط1، 1984م.

(2) الإعجاز البلاغي – د. محمد أبو موسى ص15.

ثالثاً: أن تذوق اللغة والقدرة على تلقي خوافي أسرار الشعر والأدب لابد أن يكون في مستوى القدرة على اصطناعها في الإبانة عن المعاني؛ لأن من يحكم اختيار ألفاظه وتراكيبه وصورة لابد له من ذوق يعينه على ذلك، ومن هنا كان أعرف الناس بطبقات الكلام أقدرهم على صوغه(1).

وكان لاختصاص الله تعالى للغة العربية من بين اللغات لتكون لغة القرآن الكريم آثار قوية بعيدة المدة في نفوس الأولياء والأعداء ، أما الأولياء فقد زاد حبهم لها واعتزازهم بها.

يقول الثعالبي مفصحاً عن هذا الاعتزاز: "إن من أحب الله تعالى أحب رسوله المصطفىﷺ ومن أحب رسوله محمداً أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته إليها" ثم يقول "والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة ... ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره"(2).

ويرى ابن فارس أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها ولما خص الله سبحانه وتعالى اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه(3). ويقرر ابن تيمية وجوب تعلم العربية بقوله "واللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم القرآن والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(4).

وأما الأعداء فقد حاولوا التقليل من قيمتها والحط من شأنها إلا أن علماء العربية انبروا لهم مظهرين تفوق اللغة العربية على اللغات بأسرها ومن هؤلاء العلماء: الجاحظ حيث يقول "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة"(5).

ويذكر ابن قتيبة أن الله اختص هذه اللغة بميزات أهمها الإعراب والاشتقاق، ويقول: إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص

---

(1) نفس المصدر ص16.

(2) فقه اللغة وسر العربية - للثعالبي ص2، ط الاستقامة – القاهرة.

(3) اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية والإسلامية – د. جميل الملائكة ص127، كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة 1990م.

(4) نفس المصدر السابق ص127.

(5) البيان والتبيين – الجاحظ ج4، ص54 تحقيق عبد السلام هارون.

الله به هذه اللغة دون جميع اللغات"[1]. وفي العصر الحديث جمع الأستاذ أنور الجندي عدد في آراء الباحثين في اللغة العربية وكلها تشهد للغة العربية عظيم مكانتها بين اللغات أمثال الأستاذ الرافعي، والإمام محمد مصطفى المراغي، وحفني ناصف، وإسعاف النشاشيبي، والأمير مصطفى الشهابي، والدكتور أحمد عيسى، وغيرهم من العلماء المعاصرين"[2].

أثر القرآن في اللغة العربية:

عاشت العربية قبل نزول القرآن الكريم في بيئة صحراوية بدوية ليس لها من وسائل العمران وأسباب الرخاء، ولكنها مع ذلك كانت أشبه بالجوهرة النفيسة الثمينة لم تتناولها بعدُ يدُ الصناع الماهر ليصقلها صقلاً يكشف عن بهائها ويزيد من جمالها وروائها، غير أن الله سبحانه وتعالى وقد اختارها لتكون لغة الرسالة السماوية فقد هيأ لها كل الأسباب وهيأ لأصحابها كل القدرات لتكون لغة قوية قادرة على تحمل عبء هذه الرسالة، فنرى روحاً لغوية تسري في قلب الأمة العربية، ونرى عنايتهم تتجه إلى تجويد أساليب كلامهم، وانتقاء الجيد من الألفاظ والجزل في العبارات، ونرى أسواقاً يتبارز فيها فرسان الفصاحة والبيان، فالشاعر يرفع من شأن قبيلته رفعة عظيمة ، ألا تسمع قول الشاعر الذي يقول في شأن قبيلته التي تدعى أنف الناقة...

قومٌ هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

قاصداً بهذا القول أن يرفع عن قومه عار اسمهم.

ويقول في حمق أخرى:

فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاب

فنزل بهذه القبيلة إلى الحضيض، ذلك شأن الكلمة فيهم[3].

فمن هنا اتجهت عنايتهم إلى تجويد الكلم والتأنق فيه والإبداع في ميادين الفصاحة والبلاغة.

ونرى السيادة اللغوية لقريش بين العرب تمهيداً لنزول القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام العربي القرشي، فكانوا يتخيرون من لغات القبائل الأخرى الأكثر فصاحة كما يقول الفراء "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب" فيضاف إلى سلائقهم التي طبعوا عليها ما تخيروه من لغات العرب، فلم نجد في كلامهم عنعنة تميم ولا كشكشة أسد. وهكذا

---

(1) تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة ص11 تحقيق أحمد صقر – دار إحياء الكتب العربية 1954م.

(2) انظر اللغة العربية بين حماتها وخصومها - أنور الجندي ص3 وما بعدها مطبعة الرسالة.

(3) القرآن مأدبة الله – د. الحسين أبو فرحة ص299، دار الكتب المصرية 1979م.

لم ينزل القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام إلا وقد ارتقت اللغة وخاصة لغة قريش وما جاورها.

هذا وكان العرب كما نعلم يعيشون قبائل متفرقة، لا يجمعهم سلطان فجاء الإسلام فجمع شملهم ووحد شتاتهم وجعل منهم أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس، يدينون بدين واحد ويؤمنون بالله الواحد ويتبعون رسولاً واحداً، فاتسع سلطانهم إذا اتحدوا، وعظم أمرهم لما اجتمعوا، كيف لا ودينهم دين التوحيد.

فمنذ اللحظة الأولى لنزول الرسالة السماوية فقد توحد العرب وتوحدت لغتهم، ولم تقف اللغة عند حدود الجزيرة العربية بل ساعد القرآن على انتشارها في الممالك والأمصار التي دانت بالإسلام. وأقبل الناس على تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول ﷺ وقد أبدع الكثير من غير العرب في ميادين اللغة والفقه والحديث والأصول فهذا الإمام مسلم والبخاري والرازي والزمخشري والجرجاني وسيبويه وابن المقفع أحد فحول البلاغة العربية بعد عبد الحميد الكاتب إذ مهدا للناس طريق الترسل ورفقا لهم صناعة الإنشاء، وما ذاك إلا أثر من آثار القرآن الكريم وبهذا قويت اللغة وتوسعت في دلالة ألفاظها، وهنا إثراء لمعانيها ووضع لها القواعد والضوابط التي تضبط حركة كتابتها ونطقها وصفيت من أكدارها. يقول الرافعي: "ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغباً إذ يرونها كمالاً لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية"(1). ثم يذكر وجهاً آخر في تأثير القرآن في اللغة وهو "إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، بحيث لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض أسود، ولا أحمر، يعرف اليوم ولا قبل اليوم، كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم أمر فيها وتحقق مخارجها"(2).

وبهذا تمكن القرآن من فطرة العرب على وجهه المعجز، وألف بين قلوبهم ومذاهبهم بالدين القويم، وألف بين ألسنتهم فيما ذهب إليه من المعنى العربي الذي حفظه على الدهر ببقائه على وجهه العربي الفصيح لفظاً وحفظاً وأداءً لا يجد إليه التبديل سبيلاً،ولا يأتيه الباطل موجهاً أو

---

(1) إعجاز القرآن الرافعي ص78، دار الكتاب العربي – بيروت.

(2) إعجاز القرآن الرافعي، ص81.

محيلاً ولا يدخله التحريف كثيراً أو قليلاً"(1). وبقاؤه على وجهه العربي يجعل المسلمين على اختلاف ألوانهم من الأسود إلى الأحمر، كأنهم في الاعتبار الاجتماعي وفي اعتبار أنفسهم جسمُ واحد ينطق في لغة التاريخ بلسان واحد، فمن ثم يكون كل مذهب من مذاهب الجنسية الوطنية فيهم قد زال عن حيزه، وانتفى من صفته الطبيعية؛ لأن الجنسية الطبيعية التي تقدر بها فروض الاجتماع ونوافله إنما هي في الحقيقة لون القلب لا سمنة الوجه، ومن هنا كانت عناية الإسلام باللغة عناية كبيرة ورعايته لها تامة، فبجهلها يجهل الدين وما هانت على قوم إلا هانت عليهم أنفسهم، لذا نجد المصطفى ﷺ وقد لحن أمامه بعض الناس يقول للصحب من حوله. "أرشدوا أخاكم فقد ضل" ونجد شاعر العربية حافظ إبراهيم يصرخ على لسانها في وجه المتهاونين بها:

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً   وما ضقت عن أيٍ به وعظاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ   وتنسيق أسماءٍ لمخترعاتِ
أنا البحرُ في أحشائِهِ الدرُّ كامنٌ   فهل ساءلوا الغواصَّ عن صدَفاتِي

إلا أن يقول:

أيهجُرُنِي قومي عفا الله عنهمُ   إلى لغةٍ لم تتصل برواةِ
سرت لوثةُ الإعجامِ فيها كما سَرَى   لعابُ الأفاعي في مسيلِ فراتِ

إنها لغة الإبداع والإعجاز لغة الخلود والبقاء لغة الدنيا والآخرة إنها لغة القرآن الكريم.

---

(1) نفس المصدر، ص87.

المراجع:

1- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي ، دار الفكر – بيروت .

2- الإعجاز البلاغي – د. محمد أبو موسي – مكتبة وهبة القاهرة – ط1 1984م

3- الإعجاز في دراسات السابقة – عبد الكريم الخطيب - دار الفكر العربي - ط1 1974م

4- إعجاز القرآن – الباقلاني – دار المعارف القاهرة ط5

5- إعجاز القرآن – الرافعي – دار الكتاب العربي – بيروت

6- البيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي دار عمار الأردن – ط2 1991م

7- إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس - عمان 1991م

8- البيان والتبين للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون

9- تأويل مشكل القرآن ابن قيه – تحقيق أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية 1954م

10- حول إعجاز القرآن – علي العماري – سلسلة الثقافة الإسلامية – عدد 44 حزيران 1913م القاهرة

11- الصناعتين – العسكري طبعة عيسي الحلبي 1925م

12- الطراز للعلوي - مطبعة المقتطف 1914

13- فقه اللغة وسر العربية – الثعالبي – مطبعة الاستقامة – القاهرة.

14- فكرة إعجاز القرآن – نعيم الحمص مؤسسة الربيع بيروت ط2 1980م

15- في ظلال القرآن – السيد قطب دار الشروق ط3 1977م

16- القرآن مأدبة الله د. الحسين أبو فرحة – دار الكتب المصرية 1979م

17- قضية الإعجاز القرآني د. عبد العزيز عرفة عالم الكتب – بيروت ط1 1985م

18- لسان العرب – ابن منظور دار المعارف

19- اللغة العربية بين حماتها وخصومها – أنور الجندي مطبعة الرسالة.

20- اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية والإسلامية د. جميل الملائكة ص227 كتاب قضايا اللغة العربية المعاصرة 1990م

21- المباحث البلاغية د. أحمد العمري مكتبة الخانجي القاهرة 1990م

22- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت ط1 1979م

23- مفتاح العلوم – السكاتي تحقيق نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت 1982م

24- المقدمة – ابن خلدون – مطبعة دار الشعب

25- مناهل العرفان– الزرقاني – مطبعة الحلبي ط3 1963م

26- نهاية الإيجاز ي دراية الإعجاز تحقيق د. إبراهيم السامراتي د. محمد بركات أبو علي – دار أبوعلي– دار الفكر – عمان 1985م.